

قال : أهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجيان وهمدان من نواحي الجبل
واخبر المبرد (ص ٧٦٨) ان رجلاً وقف على قبر النجاشي فترحم وقال : «لولا ان
القول لا يُحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنتُ بل لأسهبتُ». ثم عقر نائته
على قبره وقال (من الطويل) :

عقرتُ على قبر النجاشي نائتي بأبيضَ عَضْبٍ اخلصته صياقله
على قبر من لو ائني متَّ قبله لماتت عليه عند قبري رواحله
وقال خديج بن عمرو اخو النجاشي يرثيه (معجم البلدان ٤ : ٣٥٢) :
من كان يبكي هالكاً فعلى فتى ثوى بلوى لنجح وآبَتْ رواجله
فتى لا يُطيع الزايرين عن الندى وترجع بالعصيان عنه عواذله
قال ياقوت : « لنجح مخلاف في اليمن » (له صلة)

لبنان الكبير وسورية

الانذار والاستقلال

بقلم الشيخ الاديب المحقق سليم الدحداح

كانت الدول تُنعم في عُرف كتبة الحقوق الدولية الى ثلاثة انواع : مستقلة
وعحية وتابعة
فالمستقلة (Etats souverains) هي ذات التصرف التام في ادارتها الداخلية
والخارجية . وعلاقتها مع غيرها من الدول مبنية على اساس المساواة كفرنة
وانكسلة

والدول المحمية (Etats protégés) اي الموضوعة تحت حماية غيرها هي المستقلة
ادارياً في الداخل والخارج ائناً لقاء الحماية التي طلبتها او الترتت بقبولها من دولة اقوى

منها - يلزمها التنازل لها عن بعض امور تتعلق باستقلالها سواء كان في الداخل ام في الخارج كتونس ومراكش

أما الدول التابعة (Etats vassaux) فالمتوسطة بنيرما في شؤونها على موجب حقوق الدولة التبوعية . ولا يهتأ امرها في هذه العجالة . وقد نشأ عن هذه الحرب العظمى طريقة جديدة دعاها السياسيون باسم الانتداب (Pays d-mandat) -

يصعب - حتى على الذين اخترعوا هذه الكلمة - تحديدها تماماً . فقد قالوا ان بعض الشعوب التي انسلخت عن الدولة العثمانية قد بلغوا درجة كافية من الرقي والتمدن تحرلهم الحق بالاستقلال لكن قد وُجد مناسباً ان يكرتوا تحت وصاية دولة (Etat mandataire) ذات اختبار ومعرفة ترشدتهم وتدير بهم الى ان يصبحوا قادرين على ادارة امورهم دون مساعدة غيرهم

وقد اجتهد السياسيون بتحديد طريقة المساعدة هذه . لكن ما يسهل ابراده نظرياً كثيراً ما يعتاض اجراؤه عملاً

ومن المعلوم ان الشعوب التي استقلت عن الدولة العثمانية سكان بلاد المراق وسورية ولبنان . فانتخبت جمعية الامم دولة بريطانية العظمى للانتداب في المراق وفرنسة في لبنان . وأما سورية فقد شامت السياسة ان تقطع ارضها فاخذت الشطر الجنوبي الساحلي واعدته ليكون موطناً قومياً لليورد . والشطر الجنوبي الداخلي شكلت منه امارة استدت . قائلدها لاجد ابنا . الشريف حين ملك الحجاز وكلاهما تحت الانتداب البريطاني . والقسم الشمالي وضعت تحت الانتداب الفرنسي وهو وحده بقي حافظاً اسم سورية

ها قد مضى اربع سنوات ونصف على دخول جيوش الحلفاء هذه البلاد وانقاذها من مخالب الاتراك . وقد اخذ البريطانيون في جهاتهم والفرنسيون في سورية ولبنان يسعون للوصول الى ايجاد حالة تنظيمية موافقة لروح البلاد . ونحن الآن نقصر نظرنا الى الانتداب الفرنسي . وبالاخص الى حالة لبنان الكبير

الانتداب الفرنسي في لبنان

قد بحث الخطباء والصحافيون والمؤرخون في هذه السنوات الاربع في حالة

لبنان ويطالب كثيرون منهم بالاستقلال التام وينتقدون ما وضع من القوانين الاساسية حتى الآن. اما انا فاني - وان بكنت على اتفاق معهم من حيث البدأ - أرى انهم قد تطرفوا او استسلموا الى الهوس في المطالبة به حاضراً
جميل هو الاستقلال ويلد للإنسان ان يتغنى به ويطالب به . لكنه لا يتم إلا بشروط لا اجدها متوفرة عندنا . ومن العجب العجيب ان طالبي الاستقلال التام يبنون أولاً مدعاهم على حقوق تاريخية وثانياً على اهلية البلاد الحاضرة للتشع بالاستقلال المذكور . وكلاهما باطل كما سترى

١ ليس للبنانيين حق تاريخي للمطالبة بالاستقلال

ان الحق التاريخي لا يخولنا الاستقلال التام. كل يعلم ان اراضي الدولة العثمانية قبل السلطان عبد العزيز وبالاخص قبل السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) كانت تُقسم جميعها الى ايالات فتحتوي كل ايالة على اقسام او باشاويات عديدة تُعطي كلها او كل واحد منها على سبيل الالتزام او الضمان لوزير تركي او لمتنفذ محلي . وكثيراً ما كان هذا الملتزم يبقى فيها حياته كلها وحياناً يتركها لابنه بعده . ومن حسن حظ لبنان ان قسماً من اهاليه عاونوا الاتراك وحلفاءهم سنة ١٨٦٠ على محاربة ابراهيم باشا والصريين وطردتهم من سورية فوعدهم الاميرال الانكليزي والسرعكر العثماني بان الدولة تُبقي للبنان شكل حكومته وعوانده السابقة . وأخذت الدول الاوربية من ذلك الوقت تمنع الدولة العثمانية من التدخل في شؤون لبنان الداخلية والتسيطر عليه رأساً كما عملت في سائر الولايات والتي شكّلتها على نسق اداري جديد

والذي يطالع تاريخ الطائفة المارونية للبطريرك اسطفان الدويمبي وتاريخ الامير حيدر شهاب واخبار الاعيان للمرحوم طنوس الشدياق يتحقق جيداً انه لم يكن للبنان ميزة خاصة سوى في بعض شؤون داخلية بحثة

فلما وقعت حوادث سنة ١٨٦٠ شات فرنسا في مدة وجود عاكرها في لبنان من ١٥ آب من السنة الى حزيران ١٨٦١ ان تجعل الحكومة التي قورها مفوضو الدول للبنان وراثية في اسرة الاسراء الشهابيين ورشعت لذلك المرحوم الامير محيد

قام شهاب حفيد الامير بشير الثاني الكبير . لكن فؤاد باشا اكتب بدسائه
وكيل قائمممية النصارى يوسف بك كرم واقنعه بان الدولة ستكافيه على خدماته وتعينه
حاكماً على لبنان ان تمكن من تقديمه عرائض ضد ترشيح الامير مجيد . وهكذا كان
فان يوسف بك بتغوذ وظيفته ومساعدة بعض رجال الاكليروس الذين كانوا غير
راضين برجوع الشهابيين استحضر لفؤاد باشا عريضة عليها الوف من التواضع احتجاجاً
على تعيين الامير مجيد ففازت الدولة العثمانية بمرغوبها وأما يوسف بك فلم يكسب
سوى تعيين داود باشا متصرفاً على لبنان فكانت خيته هذه السبب لكل ما جرى
له بعدئذ .

فالدول اذا هي التي ثبتت لنا استقلالنا الاداري الداخلي اول مرة سنة ١٨٤٠
وثاني مرة ١٨٤٢ حينما ساعدتنا على احتجاجنا ضد تعيين عمر باشا وثالث مرة حين
اجبرت الدولة العثمانية سنة ١٨٦٠ على قبول تشكيل متصرفية وضع قنصلها نظام
دستورها

٢ لا استعداد في لبنان حاضراً للتمتع بالاستقلال التام

هذا من الوجه التاريخي . أما من وجه استعداد اللبنانيين للاستقلال التام فاقول :
ان الحق الذي ليس وراءه قوة تسنده وتمعهه يبيت غالباً في حكم المدم . قضي آخر
امبراطور الماني من اسرة هببرج وكان اسمه شارل السادس ثلاثين سنة وهو يسترضي
جيرانه من الملوك وروسا . الحكومات ليصدقوا على صك سرره ليترك بوجه مملكته
بعد وفاته الى ابنته ماري تريزة الشهيرة . فقال خصمها فردريك الثاني ملك برسية :
ان وجود مانتى الف جندي تامي المدة لأفضل من كل هذه اليهود والتواضع ! . . .
وقد وضع الخطيب لاكورددار الشهيد وامتاده لآمينه شعاراً لجريدهما المستقبل
« الحرية توخذ ولا توهب »

فان هي عدتنا للحصول على الاستقلال والمحافظة عليه ؟

ان بلجيكة كانت منذ استقلالها موضوعة تحت ضمانة الدول - لكنها لو لم
تدافع بالسيف عن حدودها واستقلالها ورأت اربعة بزيد التعجب استبسال جيشها
الصغير وسوء مبادئ عاهلها الشريف وتأكدت انكلترة عظم الخطر على كيانها لو

سقطت بلجيكة لما كانت تداخلت في هذه الحرب واستمرت اربع سنوات ترسل ابناؤها ورجال مستمراتها للموت في سهول بلجيكة وفرنسة الى ان رضيت اخيراً بوضع مارشاليّتها وأعلامها تحت تصرف القواد الفرنسيين ا

فتحن ابناؤ لبنان الكبير على اي عدو انتصرنا ؟ واين هو جيشنا حتى نطلب الاستقلال التام ؟ فزُجِد اي عدو خارجي يكفنا المدافعة عن هذا الاستقلال طالما لا نقدر على إيجاد الأمن في داخلية حدودنا ؟ كيف نطلب الانتداب الفرنسي او ضمانة الدول (عند بعض الاحزاب) ونحن لم نشكل حتى الآن حكومة منتظمة ؟ والذي يتوهم فينا منتهى الحكمة وقام الاستعداد الى الحكم الذاتي والاستقلال التاجر التام ما عليه إلا مراجعة محاضر جلسات المجلس النيابي الموقر فيتأكد درجة استعدادنا للقيام بالخدمة العسكرية - عند ميس الحاجة - واتحادنا لاجل تأمين العدالة وتحقيق المساواة والابتعاد عن كل ما يشين سمعة الدولة ! . . . كيف زوى لزوماً لوجود الانتداب او لضمانة الدول ونحن نعتبر الاجنبي كتهويل (بُغيع) نخوف بهضنا باسمه او بيجيته لاحتلال اساكلنا مع ان وجودنا هو من نعمة احتلاله بلادنا ا لماذا تقبل تلك الدولة الانتداب ولماذا ترضى ان تضمن لنا استقلالنا اذا لم تخصص بامتياز في هذه الارض المدينة لها بكيانها ولو الى وقت ما ؟

اين هي عدلتنا فيقبل الاجنبي التنازل عن امتيازاته ليرضخ لاحكامها وما هو الضمان لاستقلالها ؟

ان العدل اساس الملك والعدل تسنده القوة ولا قوة الا بالمال الذي هو للدولة كالاغصاب للجسم فلنجد قوة وثروة تعضدان دولتنا بعد ان نبنيها على العدل وحينئذ يعرف مرشدنا انه لم يمد من لزوم لوجوده عندنا فيتنازل عن وحيته ويذهب والا لو بقيت هذه حالتنا فكيف يمكنه ان يتركنا وشأننا ان كان حقيقة يريد لنا الخير لا ينكر ان البعض من رجال الانتداب لم يحسوا التصرف في القيام بما أسند اليهم من الوظائف بيننا ولكن أيجوز ان نبني على غلطاتهم واهمالهم واعمالهم الشاذة حجة تثبت اقتدارنا وكفاءتنا وامكانتنا للاستغناء عنهم ؟

فلنظهر لدولة الانتداب الكريمة اتفاننا على اجراء كل ما ينفع وطننا ويُعطي شأنه تاركين جانباً غاياتنا الخاصة ونعرات الشعب الغلاني وانقساماتنا الدينية ونعمل

مترشدين بنصائح رجالها المرسلين لإرشادنا ونواصل السعي لتعميم المعارف وتمكين المبادئ وتوفير ثروة البلاد واليجاد الامن لانتفاع المهاجرين المعودة الى الوطن بما اغتنموه من الاختبار والثروة المادية وجعل بلادنا مركزاً توثمه الاجانب للاضطياف والسياحة وهكذا يتسنى لنا يوماً التمتع بالاستقلال التام الذي فكور اكتبناه بعلنا والآننا في خطر من قتلنا ما أعطي لنا عفواً

ان قرنة صديقتنا وحماية اجدادنا قد اعنت فينا بصورة خاصة فقد انتدبت حتى الآن ليقلها بيننا ثلاثة من كبار رجالها اولهم الميو جورج بيكو الذي عرفناه قنصلاً عاماً قبل الحرب. فكان تفوره الدائم من الجزال اللتي موجياً لاستبداله شيئاً وان الاتفاق باستبدال الساكر الانكليزية بالجيش الفرنسي كان يتازم وجود قوميير عسكري - ثم اتنا الجزال غورو وهو الذي اوجد دولة لبنان الكبير ونظم سورية والآن بعد ان قضى عندنا ثلاث سنوات ونصف استدعي الى عضوية المجلس العسكري الاعلى فيخلق الجزال قينان رئيس اركان حرب المارشال فوش ومنتقد بولونية. فكما انه انقذ بولونية من جيوش اليشنيك ننتظر من هتته ان يوطد الامن في لبنان وسورية ويرشدنا الى سواء البيل

ملحق بالمقالة السابقة

انتاد علي بعض ما ورد في كتاب الاستاذ سورا، بين القديم والحديث والحرب

جاء في حاشية الصفحة ١٠ من بحث الاستاذ يوسف افندي السودا في نظام لبنان المعنون «بين القديم والحديث» ما حرفه :

«وعد فخر الدين المنى الكبير الحكومة واصر الامارة اللبنانية فتهاقب الاسراء عليها من نجر الجيل السابع عشر كما يلي :

المعنيون	الشهابيون
فخر الدين الثاني ولد ١٥٩٨-١٦٣٥	الامير بشير الاول ١٦٩٧-١٧٠٧
الامير ملحم حكم ١٦٣٥-١٦٥٨	الامير حيدر ١٧٠٧-١٧٣٢
الامير احمد ١٦٥٨-١٦٩٧	الامير ملحم ١٧٣٢-١٧٥٢
	الامير ان احمد ومنصور ١٧٥٢-١٧٧٠

الامير يوسف	١٧٧٠-١٧٨٨
الامير بشير الثاني الكبير	١٧٨٨-١٨٤٠
الامير بشير الثالث	١٨٤٠-١٨٤٣

عهد الفاشقامييتين

النصرانية	الدرزية
الامير حيدر ابي اللع	١٨٥٤-١٨٤٣
الامير بشير احمد ابي اللع	١٨٦٠-١٨٥٤
يوسف بك كرم	١٨٦١-١٨٦٠
	الامير احمد ارسلان ١٨٤٣-١٨٤٥
	الامير امين ارسلان ١٨٤٥-١٨٥٩
	الامير محمد ارسلان ١٨٥٩-١٨٦١

قد نشرت مؤخراً جريدة اخيرة هذه الحاشية على علاتها بدون ان تنسب الى ما حواه هذا الجدول من المفردات التاريخية المتعددة. ولهذا رأيت متسائلاً ان أقدم لحضرة مؤلفه الفاضل الاستدراكات الآتية :

اولاً : يُفهم من عبارته ان هؤلاء الامراء المعينين منذ فخر الدين الكبير ثم الشهابيين قد حكموا كافة انحاء لبنان الحالي او على الاقل كافة ملحقات التصرفية اللبنانية والحال ان ذلك مخالف للحقيقة التاريخية . فان الذين حكموا لبنان القديم كلهم هم اربعة امراء فقط لا غير اي الامير فخر الدين الثاني الكبير والامير يوسف شهاب والامير بشير الثاني الكبير والامير بشير الثالث . واما سائر الامراء المعينين والشهابيين الذين ذكروهم فلم يتدخل حكمهم سوى القسم الجنوبي من متصرفية لبنان اي لحد وادي الماملتين شرقاً . وكان هذا الوادي يفصل لبنان الى قسمين فالقسم الجنوبي كان يُعرف بمعاملة صيدا . وهو الذي كان خاضعاً للامراء المعينين وبمقدمهم الامراء الشهابيين . اما سائر بنين الموجود شمالي وادي الماملتين فكان يُعرف باسم معاملة طرابلس وهذا القسم يُنضم الى القسم الجنوبي الا في عهد الامراء الاربعة السابق ذكرهم . وعليه لا يصح تب امراء لبنان الاعلى هؤلاء الاربعة فقط واما سائر الامراء الحكماء من معن وشهاب واراد ذكرهم في الجدول فلا يصح تسميتهم الا كما عرفهم التاريخ وكما عرفتهم الدولة العثمانية اي باسم حكماء جبل الدروز او حكماء معاملة صيدا .

ثانياً ذكر في تاريخ فخر الدين الثاني انه ولد سنة ١٥٩٨ والحال ان البطريرك

الدويهي (في تاريخه المطبوع الصفحة ١٧٨ و ١٧٩) يقول ان الامير قرقاس من امير جبل الدررز اختبأ خوفاً من ابرهم باشا المرسل لخصاص امراء لبنان وتوفي سنة ١٥٨٤ تاركاً ولدين صغيرين هما فخرالدين ويونس. وقد جاء مثل ذلك في اخبار الاعيان للمرحوم طنوس الشدياق (في الصفحة ٢٥٢) - وقد زاد الشدياق (في الصفحة ٢٣٢) بان الامير علي بكر ابن الامير فخرالدين هذا قُتل في احدى المواقع التي جرت قبل أسر والده في البقاع سنة ١٦٣٤ وكان عمره ستة وثلاثين عاماً وعليه يكون علي ابن الامير فخرالدين هو الذي ولد سنة ١٥٩٨ واما والده فخرالدين الثاني الكبير موضوع كلامنا فقد كان مولوداً قبل سنة ١٥٨٤ وهي سنة وفاة والده وبما انه كان ولد له اولاد في سنة ١٥٩٨ يجب ان تكون ولادته وقمت نحو السنة ١٥٢٨

ثالثاً وفاة الامير بشير الاول وامارة خلفه الامير حيدر حدثتا في سنة ١٧٠٦ وليس ١٢٠٧ كما ورد في اخبار الاعيان للشدياق

رابعاً الامير احمد والامير منصور شهاب لم يحكما سويةً الا ست سنوات اي من ١٧٥٤ الى ١٧٦٠ ثم انفرد الامير منصور بالحكم من السنة ١٧٦٠ الى السنة ١٧٧٠

خامساً لم يدم حكم الامير بشير الثالث الا احد عشر شهراً من تشرين الاول ١٨٤٠ الى ايلول ١٨٤١

سادساً سما الكاتب ان يذكر اسم عمر باشا النسوي الاصل وقد تولى حكم لبنان من ايلول ١٨٤١ الى نهاية ١٨٤٢ سابقاً بدم قانقامية الامير حيدر ابي اللمع والامير احمد ارسلان كان في السنة ١٨٤٣ وليس ١٨٤٢

ثامناً انتهت قانقامية الامير محمد ارسلان في ايلول ١٨٦٠ وليس سنة ١٨٦١ كما جاء في الجدول

تاسماً كتبت يد الامير بشير احمد ابي اللمع عن ادارة قانقامية النصاري في السنة ١٨٥٩ وتعين وكيلاً للقانقامية الامير حسن ابي اللمع من امراء بسكتا عشراً لآ جاء فؤاد باشا قوميسيراً عثمانياً سامياً وحضرت القوات الفرنسية امر فؤاد باشا بكف يد الامير محمد ارسلان عن قانقامية الدررز واقام ضباطاً

عجائيز وكلاء، موقنين للحكومة في المراكز المهمة مثل بعقلين وجزين والمختاره والشويفات وغيرها من الاماكن. واما في القانقامية النصرانية فقد اقام وكيلًا يوسف بك كرم فدامت وكالته من تشرين الثاني ١٨٦٠ الى ٩ حزيران سنة ١٨٦٦. فكيف يصح ذكر اسم هذا الوكيل لاحدى قانقاميي لبنان بين اسماء امراء لبنان؟ واذا صح فلماذا لم يُذكر اسم الامير حسن الذي جاء يوسف بك وكيلًا بعده؟
فن هذه الملحوظات يرى القارى كم نحن في احتياج الى التدقيق في معرفة تاريخنا.

عَادِيَاتُ سُورِيَّةٍ وَمِصْرُ الْمَكْتَشَفَةِ حَدِيثًا

نظر عامّ للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

مأناً: عادات مصر

تَمَدَّ السَّنَةُ ١٩٢٢ من ايام السنين واسعدهما في تاريخ اكتشافات العاديات المصرية. فان عالم العلم اهتمّ طريباً بأشاع البرق في تشرين الثاني الاخير اكتشاف مدفن توت عنخ امون وكنوزه الدفينة التي لم تنتهكها ايدي قدماء المصريين المصريين ولا مطاعم العرب من اهل البادية .
فتواردت بريقات التهانى من كل انحاء المعمور الى اللورد كرتفون والى رفيقه الاثري هورود كرتز لما توفقا الى العثور على اسراره . واخذ الاختصاصيون في تدوين المقالات المطرولة عن ذلك الفرعون الذي لم يكن له سابقاً سعة مستفيضة فلم يبلغ من المجد ما ناله اسلافه من سلالة الدولة الجديدة الثامنة عشرة . ثم عن الكنوز العربية التي وُجِدَتْ في حُجْرٍ مدفنه . على ان هذه الفصول المبهجة امتزج بها بعض الكدر بأشاع عن وفاة اللورد كرتفون الذي تكلف على البحث عن هذه العاديات المبالغ الوافرة فاخترمته يد المنون في الشهر السابق قبل ان يتسّمع بتسعة استخراج دفائن القصور وقد ذهب ضحية للعلم مسوماً بفعل احدى ذبابات وادي الموك لولا ان اسمه سيقى مخلداً في بطن التاريخ كلما تكرّر ذكر هذا الاكتشاف العجيب